عنى ، ولويت عنق إلى النافذة أسرح النظر فى أجواز الفضاء .

ومازال القطار يهدهد المسافرين بهزاته ، فاستشعرت سارية من الفتور تدب فى أوصالى، وغفت عينى غفوة جمعتنى بطائف من الأحلام : الشاطىء يمور بالقصاد ، البحر غضوب تتلاطم أمواجه محتدة ، والراية السوداء تخفق فى أعلى السارية آخذة على المستحمين طريق البحر ، تنذر الجسور منهم بهلك وشيك ، ووجدتنى لا أبالى بالخطر ، فألقى بنفسى بين الأمواج أصارعها فى غلبة وجبروت .

وتعالى من الشاطىء صـــوت الحارس ، مشفوعا بصفيره المتقطع ، وهو يلوح بقلنسوته البيضاء يثنينى عن متابعة تلك المحاولة الجموح .

وأثار منظر الرجل سخريتى ، كلما أخذته على الشاطىء يتردد ويتلدد ، تحوطنى أنظاره بالتعهد والإشفاق ، فانطلقت على متن الماء أغالب الموج ، غير آبه بذلك الحارس الفج الذى لا يتلبس إلا سبيل الإمرة والسلطان .

وبينما أنا كذلك إذ أسفرت لى فتاة فى ريق العمر استهوتها المغامرة ، فرقت تتحدى الموج بقلب جسور .

وتجمعت على الشاطىء حشود راجفة قلوبهم ، لاهفة أنفاسهم ، يحدجوننا فى ترقب ، فشعرت من فورى بعزة ، وتملكنى زهو .